**جامعة تلمسان**

**كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية**

**قسم علم الإجتماع**

**السنة أولى ماستر تخصص إتصال**

**مقياس الإتصال و الفضاء العمومي**

**أ. نقيب فاروق**

**الفضاء العمومي والتواصل الإجتماعي عند هابرماس**

**تقدیم:**

یُعدّ تفكیر **هابرماس** في الفضاء العمومي توثیقًا لمشروع التواصل في المجال السیاسي، وهو تفكیر في أشكال الممارسة الإنسانیة وأهدافها وأشكال الاندماج الاجتماعي في الحیاة العمومیة، والتفكیر في الدیمق ا رطیة والوسائط التي تربط بینالأفراد داخل الفضاء العمومي في ضوء إشكال العلاقة بین الدولة والمجتمع. ولقد صاغ مفهوم الفضاء العمومي في أول أعماله عام 1962 في مؤلفه "**الفضاء العمومي، أركیولوجیا الدعایة باعتبارها مكونا**

**أساسیا للمجتمع البرجوازي**" في أولى اهتماماته المبكرة بالفلسفة السیاسیة، في إطار تاریخي ظرفي زماني متعلق بالمناخ السیاسي لألمانیا بعد الحرب العالمیة الثانیة، لهذا فإن إسهامات **هابرماس** برؤیته النقدیة وٕاسهاماته الأكادیمیة حول قضایا الفضاء العام الديمقراطية والشرعیة والسیادة، وحقوق الإنسان، دلیل على وعیه المبكر بالسیاسة. كما أن مبادرته ال ا رهنة حول عودة الدیني ومحاولة عقلنة الدین والحدیث عنه في إطار دولة

الدیمق ا رطیة، نوع من التفكیر في المسألة العلمانیة الغربیة من داخل تجربتها الحضاریة، ومن زوایا نظر متعددة،یؤدي لا محالة إلى فتح أفق جدید في فهم العلاقة الأحادیة بین العلمانیة والدین، إذ یعد تجاو ا ز لحالات الجمود،وٕاعادة الحوار حول موقع الدین في المجال العام.

جعل **هابرماس** من مصطلح الفضاء العمومي مدخلا جوهریا إلى النظریة السیاسیة، فالسؤال الأساسي الذي

یطرحه هو ما هي الظروف الاجتماعیة التي تسمح بحوار عقلاني نقدي حول قضایا الشأن العام؟ وهي قضایا

یناقشها أشخاص یهدفون إلى اعتماد الحجج في اتخاذ الق ا ر ا رت بدل اعتماد مبادئ سلطویة. وتعتبر هذه المبادرة

في الوقت ذاته بحثا عن معاییر مثالیة وفحصا للتاریخ الفعلي. من هذا المنطلق، هل یمكن التفكیر مع **هابرماس**

في خلق فضاء عمومي كفیل بامتحان ال أ ري العام على الصعید السیاسي والدیني؟ وهل یمكن الحدیث عن

المعقول والعقلانیة في الدیني؟ وكیف یمكن استثماره في إطار الدولة الدیمق ا رطیة؟

**أولا: أركیولوجیا الفضاء العمومي:**

**-1 القراءة السوسیوتاریخیة:** إنّ البحث في أركیولوجیا الفضاء العمومي واستعمال **هابرماس** لمفهوم الأركیولوجیا لا یحمل معنى استعمال **فوكو** لهذا المفهوم باعتباره مط و ره ومح ول ه لطریقة تعتمد على التفكیك والتأویل والكشف

عن الحضور المستتر للسلطة وتأویل النظم المعرفیة وفضح تطورها في مشاریع السلطة التي تحول المعرفي إلى آلیة للتحكم**( 1).** غیر أن استعمال **هابرماس** لمفهوم الأركیولوجیا یفید معنى رصد المفهوم من جهة التكوین والتحول والوظیفة والتفاعل بین عناصر البنیة المحددة للمجال العمومي وكذلك "الكشف عن حقیقة ال أ ري العمومي وطرق

استعمال الجمهور للعقل إما استعمالاً موجهاً سیاسیًا أو مضادًا لها**"( 2)** فهو لا یبحث في مفهوم الفضاء عامة وٕانما حول الفضاء العام البرجوازي بالأخص وامتحانه في علاقته بمفهوم ال أ ري العام الذي یقتضي الكشف عن حقیقة هذا المجال الواسع والمتشابك؛ أي انطلاقا من مقاربة النموذج اللیب ا رلي للفضاء العمومي من جهة تحولاته.**(** التاریخیة وتركیباته الاجتماعیة ووظائفه السیاسیة وعلاقته بالد ولة **( 3**

ومفهوم المجال العمومي "**Public**" هذا ویمیز **هابرماس** في بحثه الأركیولوجي بین مفهوم العمومیة

فالعمومیة تتجلى في كون الدولة جملة من المؤسسات العمومیة التي مهمتها خدمة العموم ."**Public Sphere**"

ویستعمل في حقل السیاسة للإشارة إلى المؤسسات العمومیة التي تخضع لسلطة الدولة التي تقوم بتسییرها من

خلال جملة من الضوابط القانونیة والتشریعات السیاسیة التي تتوافق مع سلطتها، وٕان هذه الدوائر العمومیة من خلالها یتفاعل الجمهور في إطار تواصليوتتعلق بتربة المجال الذي یتواجد فیه الكائن من أجل العیش المشترك، فوجود الفرد في فضاء عمومي هو وجوده داخل مجال مؤسس على مبادئ ومحكوم بقیم حارسة للإنسانیة، ویتمتع الفرد بالحریة داخل هذا الفضاء المنسجمة مع العقل، من أجل تنظیم المجال تنظیما یجعله متأرجحا بین المجتمع والدولةفالتفكیر في الفضاء العمومي یعد شرطا إنسانیا في أبعاده الاجتماعیة والسیاسیة

كونه تفكی ا ر في مصلحة الفرد وكیفیة اندماجه في المجتمع ومشاركته كمواطن في تعزیز الدیمق ا رطیة عبر السلطةالسیاسیة.

إ ن معالجة **هابرماس** لمفهوم الفضاء العمومي لا تنفصل عن مقاربته لمفهوم ال أ ري العام الذي یمثل مقولة تاریخیة، إذ یؤكد على أن المفهومین یمكن مقاربتهما من زوایا مختلفة للعلوم الأخرى كعلم الاجتماع والتاریخ والسیاسةمقاربة **هابرماس** منحى سوسیولوجیًا وتاریخیًا، وذلك لأن مفهوم الفضاء العمومي یمثل مقولة تاریخیة حدیثة، وبالتالي لا یمكن عزل المفهوم عن حقل تك ونه التاریخي "لأن موضوع الفضاء العمومي هو.**(** الجمهور باعتباره حاملاً لرأي عام ذي وظیفة نقدیة"**(**

فالدائرة النقدیة العمومیة تقید الجمهور أو جمیع المواطنین الحاملین ل أ ري عام نقدي وبهذا یكشف التصور الإغریقي عن طبیعة تك ون الدائرة العمومیة التي تتكون من الحوا ا رت والنقاشات وتبادل الآ ا رء والأفكار بین المواطنین في إطار الدیمق ا رطیة المباشرة، وتتحول الآ ا رء والأفكار إلى لغة یومیة متبادلة یجد فیها المواطن هویته وتمكّ نه من تحقیق التواصل بحیث تتیح المدینة للمواطنین فرصة النقاش والمداولة العامة، في إطار التساوي من

.**(** أجل التمكن من الحوار والاعتراف،هذا، وٕا ن نموذج الدائرة العمومیة في نظر **هابرماس** لم یعرف أوجّه إ لاّ مع الدولة الحدیثة، لأنّ العمومیة في الفترة الهلیستینیة وعصر النهضة ما هي إلا نموذج معیاري، وأ ن ولادة النموذج الواقعي ت ا زمن مع ولادة الدولة الحدیثة والمجال الذي یقابلها والمتمثل في المجتمع المدنيفلم یتحقق التواصل بالمعنى السیاسي إلا في العصر الحدیث والانقسام الفعلي بین الدائرة العامة والدائرة الخاصة، بحیث تشكل المجتمع ال أ رسمالي الجدید وتشكلت الطبقة البرجوازیة على هامش النظام الإقطاعي، وأن ما یمیز الثورة البرجوازیة هو ظهور فضاء سیاسي یهدف إلى التحرر من النظم السیاسیة القدیمة ویؤسس لنموذج جدید ولفضاء یؤمن الامتیا ا زت السیاسیة للطبقة .**(** الجدیدة المسیطرة اقتصادیًا والتي ستحكم فیما بعد في الدائرة العمومیة سیاسیًا وٕایدیولوجیًا**(**

لقد ظهرت العناصر الأساسیة للفضاء العمومي البرجوازي ما بین القرنین السابع والثامن عشر بالموا ا زة مع میلاد دولة حدیثة، وانتصار الثورة الفرنسیة، بحیث أصبح المجتمع الأوروبي ولأول مرة قائمًا على مبدأ العمومیة وعلى ثقافة الحوار والمداولات العمومیة حول الشأن العام، أي مناقشة القضایا العامة في المقاهي وعلى صفحات .**(** الج ا رئد والمجلات والأماكن العمومیة والمؤسسات البرلمانیة**)**

وفي كتابه الفضاء العمومي، قدم **هابرماس** د ا رسة سوسیوتاریخیة لتحولات بنیة الفضاء العمومي البرجوازي منذ بدایاته إلى یومنا هذا. فلقد حدثت تغی ا رت في المجال العام مقارنة مع القرون الوسطى، إذ یرى أنّ في بدایة ال أ رسمالیة التجاریة والمالیة شكلت عناصر مركّ ب تبادلي جدید كتبادل الأخبار وتبادل السلع، وا تّسعت شبكة من الحلقات الاقتصادیة التي انعكست على العلاقات الاجتماعیة، فالتبادل الاقتصادي لن یتم إ لاّ في فضاء تبادل\_\_

واسع م ا رقب سیاسیًا(

إ ن البحث عن أركیولوجیا الفضاء العمومي مع **هابرماس** لا یقتصر ولا یقف عند مرحلة الأنوار الأوروبیة، بل یعود إلى الفكر السیاسي الیوناني الذي میز بین الحیاة الخاصة والعامة، بین نمط الوجود الخاص بالأسرة وبین نمط الوجود العام الذي یتمظهر في دائرة المدینة، أي الفضاء المشترك بین المواطنین الأح ا رر؛ فالحیاة العامة

أي "**l’Agora**" تتحدد في الساحات العمومیة وفي مجال الممارسة الیومیة وفي المدینة وفي الأسواق وفي الآغو ا ر الساحات العمومیة التي كانت تنعقد فیها المجالس البلدیة في الیونان القدیمة، وكما أن **أرسطو** كذلك قد میز بین فضاء الأسرة وفضاء المدینة، فالمدینة هي الفضاء أو المیدان الذي یلتقي فیه المواطنین الأح ا رر التقاء على أرضیة سیاسیة وٕا یتیقیة لتحقیق خیر أسمى على حد تعبیر أرسطو.

ففي الدولة الحدیثة أصبح المجتمع الحداثي متفتحًا وواعیَا ومتمتعًا بكافة حقوقه كحق استعمال العقل وحریة الرأي والتعبیر وهذه ثمار ما جاءت به الثورة الفرنسیة. إنّ أهم نقطة یجب التركیز علیها، هو أنّ الفرد في الدولة الحدیثة أصبح فردًا منخرطًا في جماعة یعي ما علیه من حقوق وما له من واجبات، وضرورة انشغاله بما یخبئه له السلطان، لهذا لابد من الانخ ا رط في مداولات حول الشأن العام باعتبارهم مواطنین أح ا ر ا ر وواعین، فیكون بذلك

.**(** الفضاء العام الأرضیة التي یفتك فیها الفرد مواطنته ویقاوم لیفرضها واقعیًا**)**

هذا، وٕا ن العلل الأساسیة في بروز العمومیة وتطورها مع الدولة الحدیثة ا رجع إلى ولادة وسائل الإعلام والاتصال ومع ولادة الج ا رئد والمجلات وظهور القنوات المتنوعة في تبادل المعلومات، فلقد لعبت وسائل الدعایة والإعلام دو اً ر كبی اً ر في تشجیع الدائرة العمومیة، ولقد ركّ ز **هابرماس** في تحلیله الأركیولوجي على الدعایة التي تعد المبدأ الأساسي التي اعتمدت علیه البرجوازیة لبسط نفوذها وسیطرتها على المجتمع والهیمنة والتحكم في أذواق

الناس، ثم ركز بعدها على تطور الآلة الإعلامیة في تاریخ أوروبا خاصة في (إنجلت ا ر، فرنسا، وألمانیا) وعلى انعكاساتها في تشكیل الرؤیة النقدیة في المجتمع الأوروبي، وذلك لرصد التحول البنیوي للفضاء العمومي البرجوازي، الذي یعترف بدورها الفعال في بروز الفضاء العمومي النقدي، وذلك عن طریق تأسیسها لقواعد الحوار والمناقشة العامة والحرة. وكان ذلك في الصالونات التي تمتلكها الفئات البرجوازیة، فلقد ساهمت الصالونات في

توسیع هامش المناقشة النقدیة، الشيء الذي جعل الفضاء العمومي البرجوازي كما هو فضاء نقدي تحرري، فضاء .**(** ضد السلطة السیاسیة، باعتبارها كانت تمث ل معارضة للنظام السیاسي القائم**(**

ومع ظهور مؤسسات ووسائط إعلامیة أخرى تجدرت هذه الروح النقدیة في المجتمع الأوروبي، فكان لظهور الصحافة عنصر ثان في التحول الذي عرفه المجتمع الأوروبي بعد العلاقات التجاریة ما قبل ال أ رسمالیة وهي العلاقات التي كان لها تأثیر وانعكاس على النظام السیاسي والاجتماعي في أوروباومع تطور الصحافةوبروز المجلات في تعزیز هذا الفضاء وفي نفس السیاق ظهور المسرح الذي لعب دو ا ر هاما في بلورة الفضاء

العمومي النقدي، باعتبار الجمیع قاد ا ر على متابعة المسرحیات لأن القاعات الملكیة أصبحت أماكن عمومیة.**(** متاحة للجمیع**)**

وبانتشار حركة الطباعة، عُ رفت حركة نشیطة في مجال تبضیع الثقافة مما یساعد على حركة اقتناء الكتب الجرائد والمساهمة في انتشار المكتبات العمومیة ونوادي الق ا رء التي انتشرت بكثرة عام 1971 والتشجیع على الق ا رءة في أوساط الفئات خاصة البرجوازیة منها مما ساهم في ظهور حركات تنویریة بدیلة للمجتمع القائمفي هذه الفكرة بالضبط تجدر الإشارة إلى أن هذا الاهتمام التي حظیت به مقولة الفضاء العمومي البرجوازي لدى

**هابرماس** مثلت امتدادا لمنطلقات مدرسة ف رانكفورت التي كانت أبحاثها تنصب على فضح هیمنة البرجوازیة، لكنه لم یكن في المستوى المطلوب الذي أ ا رده المشرف على الأطروحة أستاذه **هوركایمر**، مما دفع بهذا الأخیر إلى سحب إش ا رفه على الأطروحة، إذ السبب الرئیسي للخلاف بینهما یكمن في طریقة معالجته للمجتمع البرجوازي،

ولقد أشاد **هابرماس** بالمساهمة الإیجابیة لهذه الشریحة الصاعدة في القرن الثامن عشر في بلورتها لفضاء عمومي .**(** نقدي وأثنى علیها كثی ا ر بالرغم من الانتقادات التي وجهها لها**(**

ومع ولوج عالم الحداثة أصبح على الأدیان أن تخرج من صفتها الجامعة العالمیة لكي تتعایش مع مجتمع متعدد الثقافات، وهكذا یتأسس مفهوم جدید للدین في مواجهة دستوریة التعددیة الدینیة والثقافیة، واعتمادا على مبدأ التسامح الدیني العالمي، فیتخذ **هابرماس** موقف التسامح بوجهتیه الأخلاقیة والقانونیة، وهذا الموقف هو تابع لمشروع الدیمق ا رطیة التشاوریة طبعا باعتبارها الموقف السیاسي الهادف نحو التواصل والتفاهم والإجماع، كما أن

لمصطلح التسامح أساسا دینیافیصیر الانعطاف نحو الدین في العقلانیة الحدیثة ضروري ولا مفر منه. ولقد قدّم **هابرماس** تشخیصا قائما للغرب بسبب صعود التطرف الدیني واحتلال معاییر السوق لقواعد الحیاة الدیمق ا رطیة، غیر أنّ الانفعالات الدینیة تتغذى في كثیر من الأحیان من خیبة الأمل تجاه عدم وفاء الحداثة اللیب ا رلیة بوعودها. إن الاقت ا رن بین العملیات الاقتصادیة وصعود الأصولیات من كل الأدیان یفسر بلوغ العقلانیة

الغربیة مرحلة العلمنة، وتعزیز الشعور بأننا دخلنا عصر ما بعد العلمنة وهو الاعتبار الذي یجمع في قلب الدیمق ا رطیات بین صحوة الدیني وبین العولمة.

إ ن الحدیث عن مختلف العوامل التي بلورت الفضاء العمومي البرجوازي باعتباره فضاء نقدیًا، یكاد یخفي عنّ النظرة التشاؤمیة التي میّ زت عمل **هابرماس** من خلال نظرته الناقدة لمبدأ الدعایة بوصفه آلة للبرجوازیة استعملتها لفرض هیمنتها ونشر إیدیولوجیتها وبذلك یفقد ال أ ري العام استقلالیته ووظیفته النقدیة وأصبح ال أ ري العام ویمكن التلاعب به وكل ذلك یؤثر سلبًا على حریة الإنسان.

وبعد هذا التشخیص یحاول **هابرماس** التعدیل على التبدّل السوسیولوجي له، حیث یصبح منطلقًا لنقاشات عامة بین مواطنین عوام لا خواص، لكي یشمل مجموع المواطنین وانطلاقًا من ذلك یصبح هذا الفضاء العام البعد الأساسي لدیمق ا رطیة ذات صبغة جدیدة وهي الدیمق ا رطیة التشاوریةالتي ا رهن علیها المشروع السیاسي للنظریة التواصلیة.

**-2 التأصیل الفلسفي:** بعد التأصیل التاریخي والالتفاتة الأركیولوجیة حول تشكل الفضاء العمومي في ضوء الفكر السوسیولوجي والسیاسي، ینتقل **هابرماس** إلى رصد مفهوم الفضاء العمومي في عصر التنویر البرجوازي. كما 1804- ) باعتباره الم ؤ صل الفلسفي لمفهوم العمومیة 1724) "I.Kant" تك ون مع الفیلسوف الألماني **إیمانویل كانط**

في الفلسفة السیاسیة الحدیثة. لقد بلور **كانط** في فلسفته مفهوم العمومیة الذي ارتبط عنده بمفهوم النقد، وقد مثل هذا التأسیس **الكانطي** منطلقًا للم ا رجعة الهیجیلة لفلسفة الحق والتاریخ ودفاعًا للنقد **الماركسي** لمقولات الدولة البرجوازیة، والخطاب الإیدیولوجي ومفهوم حقوق الإنسانولقد تجلت ق ا رءة **هابرماس ل كانط** في كتابه الفضاء العمومي في إجابة

وتركیزه على التمییز **الكانطي** بین الاستعمال "que est-ce que les lumières" ؟ **كانط** عن سؤال ما التنویر que est ce que " الخاص والاستعمال العمومي للعقل **،** والعودة كذلك إلى نص ما التوجه في التفكیر لتحدید شروط التفكیر الذاتي وكیفیة تدبر المرء لذهنه في الفضاء العمومي. كما "s’orienter dans la pensée

لتحدید بناء شروط مجتمع مدني "projet de paix perpétuelles" یعود **هابرماس** إلى نص مشروع السلام الدائم یقیم الحق بشكل كوني، أي التأسیس لسیاسة كونیةولقد طرح **هابرماس** في كتاب له فكرة السلم الدائم كفكرة كانطیة طرحً ا یتعلق بتحلیل مفهوم الحق الخاص والحق العام والعالمي، وتكون المجتمع المدني ومناصره حقوق .**(** الإنسان ود ور الفضاء العمومي السیاسي في م ا رجعة التقدیم العمومي للسیاسة في إطار التنظیم الجمهوري

إ ن مبدأ العمومیة وفقًا ل **كانط** هو المبدأ الضامن لحریة الأف ا رد داخل الحیاة المدنیة وتمثل العمومیة شرط الحق ومن دونها لا یمكن أن تحقق العدالة، لأنها حق لكل المواطنین ولا توجد حدود للعمومیة إلا ما یحدّ ده العقل ذاته.

ولقد انطلق **هابرماس** في مقاربته للفضاء العمومي من الفهم الكانطي لمبدأ العم ومیة البرجوازیة، والذي معناه وجود مجموعة خاصة من الأف ا رد الذین یستعملون العقل استعمالاً عمومیًا في اتجاه عقلنة السیاسة وتخلیقها فیصبح ال أ ري العام موجها بإ ا ردة عقلنة السیاسة باسم الأخلاقوذلك لأنّ **كانط** لا یفصل بین السیاسي والأخلاقي إذ یرى فیها أنها وحدة لازمة، و"أن العمومیة هي الضامنة لهذه الوحدة والمنظمة للحیاة المدنیة وفاتحة

الطریق إلى الأنوار"باعتبار الأنوار دعوة إلى التحرر والشجاعة على استخدام الفكر وحریة التعبیروالاستعمال الذاتي للعقل، بحیث ینحو **هابرماس** هذا النحو مؤكدًا "أن الفیلسوف لیس وحده المؤهل للأنوار بل كل الأف ا رد القادرین على استعمال عقولهم بحریة جدی ر ون بإنجاز مهام الأنوار"ولأنّ الوظیفة المثلى للإجماع العمومي للأف ا رد تكمن في استعمالهم عقولهم في النقاشات المفتوحة والمحاكمة الفلسفیة الشفویة للحقیقة والمحاكمة .**(** السیاسیة للسلطة**(**

**1976-1906 )** في تأصیلها وفهمها لمفهوم )"**Hanna Arndet**" وقد یتعارض **هابرماس** مع **حنة أرندت**

العمومیة والفضاء العمومي بتوجهها لق ا رءة **كانط** من الجانب الاستیطیقي وتسلیمها بالوحدة بین الاستطیقي والسیاسي المك ون للعمومیة وتسلیمها بنموذج الدائرة العمومیة الیونانیة التي تأسست على التلازم بین فن القیادة منطلقة من الفكر السیاسي الأرسطي ورصده "**Via Action**" " وفن الإبداع ضمن ما أسمته ب "**حیاة الفعل**

لتحولات \_\_\_\_\_\_\_البنیات الاجتماعیة وما ا رفقها من تحولاتوهذا ما یعترض علیه **هابرماس** كون **أرندت** ردّ ت نشأة الفضاء العمومي إلى نموذج المدینة الإغریقیة بحجة قولها: "بأنّ المجال العام الیوناني هو مجال الكلام والفعل الذي یعارض المجال الخاص"**( )**. مؤكدًا بأن الفضاء العمومي یلازم في منبته نمط الإنتاج ال أ رسمالي اقتصادیا

وعلى شكل الدستوري للعمومیة البرجوازیة التي تكونت في المجتمعات الأوروبیة في القرن الثامن عشر فیعتبره بذلك "مبدأ هیكلة التأسیس السیاسي وتحدید العلاقات بین المجال العام والمجال الخاص لكي یتساوى المواطن ون .**(** بعضهم ببعض في مناقشة القضایا المطروحة للنقاش" وبالرغم من هذا یتفق **هابرماس** مع **أرندت** حول حضور البعد الاستیطیقي للعمومیة لأنه قبل أن یتوجه سیاسیًا كان یتمیز بخاصیة انتمائه للعالم المعیش والحي الذي أساسه في البعد الاجتماعي. كما یتفق معها من جهة التأكید على شرط الاتفاق بین الإیتیقي والسیاسي هو تكون فضاء عمومي للمداولات والتواصل مع أمل أن یكون هذا الفضاء المكان الطبیعي لإنتاج الإجماع بین المواطنین. فتتحقق وحدة الأخلاقي والسیاسي حینها بحكم الأخلاقي السیاسي، ویخضع لسلطته بكون الأخلاقي محكوم من مجموع الأف ا رد المستعملین للعقل استعمالاً

1948 ) فقلد وجهت نقدًا منهجیًا لنظریة **هابرماس** ) "**Nancy Fraser**" أمّ ا الفیلسوفة الیسا ریة **نانسي ف ا ریزر** في الفضاء العمومي إذ أ رت بأنها لم تعد تتعلق بالنموذج اللیب ا رلي والاشت ا ركي الخیار الأوحد في مسار السیاسة والأخلاق والاقتصاد، وذلك للتحولات الاجتماعیة والتاریخیة ال ا رهنة التي تصاعدت فیها الحركات الاجتماعیة الجدیدة كالحركات النسویة والعرقیة والطائفیة، كل هذا بإمكانه تفویض رؤى **هابرماس** لمفهوم الفضاء العمومي .**(** الذي بقي سجین الإطار الوطني والقومي للفعل السیاسي**(**

إ ن **ف ا ریزر** لم تؤسس لنظریة ح ول الفضاء العام ولكنها وجهت انتقاداتها **ل هابرماس** كون نظریته في الفضاء العمومي متجاوزة، بالنظر لمتغی ا رت عالم الیوم وما أفرزته العولمة من إعادة النظر في أسس الدولة الحدیثة .**(** (الدولة-الأمة) ولهذا اقترحت **ف ا ری زر** فضاءً عمومیًا ما بعد برجوازي بدیل**(**

وتع رف **ف ا ریزر** الفضاء العمومي كونه قیمة مفهومیة بأنه: "فضاء المجتمعات الحدیثة"، حیث تمر المشاركة السیاسیة عبر اللغة، إنه فضاء المواطنین الذین یناضلون من أجل مصالحهم المشتركة، فضاء یؤسس تفاعلاته أولیا**( 36 )**. وترفض التعریف **الهابرماسي** الذي یحدد المشاركة في جمهور مثقف یتقن استعمال العقل بشكل نقدي

في الفئة البرجوازیة بالرغم من الانتقادات الموجهة **لهابرماس** حول الفضاء العمومي، إلا أنه یبقى مهما وضروریالأنه مكان منفصل عن الدولة ومن خلاله یعبر الأف ا رد عن أ ریهم النقدي تجاه الدولة، فهو فضاء للنقاش والتخاطب

والتداول. **ثانیا: الفضاء العمومي وحیّز اشتغاله:**

ینتصر **هابرماس** للنقاشات العامة التي أسس لها في مبحث إیتیقا المناقشة والتداولیات، وذلك لأنّ ال أ ري العام لا یتشكل إلا من خلال المناقشة التي یفرضها التبادل الرمزي والسیاسي، داخل مجتمع تتنازعه قوى الص ا رع.

ویجد البعد السیاسي للعمومیة أساسه في الواقع المعیش وفي واقع الحیاة الیومیة للأف ا رد وفي متطلباتهم وشروطهم التي تستوجب حضور الدیمق ا رطیة مطلبا ضروریا لعقلنة الفعل السیاسي التي وضعت الأنوار ركائزه من خلال إطلاق العنان للعقل العملي. فالبعد السیاسي یتجسد في إمكانیة تأسیس دیمق ا رطیة تشاوریة تقوم على مبدأ النقاش المتبادل بین الأعضاء. وهنا یمكن استحضار رؤیته التي أسهمت في توسیع وتخطّ ي الجدل الحاصل بین حضور الدین في المجال العام، وعلاقته بالعقلانیة القانونیة. لهذا میّز **هابرماس** بین الفهم السیئ والمتطرف للدین وبین الفهم المعقول والعقلاني، فالدین في عمقه یدعو إلى المضامین الإنسانیة بعیدًا عن الأصولیة المتطرفة التي لا شغل لها إلا مناهضة الحداثة وتجذیر العنف في المجتمع العالمي. وعلیه فالمطلوب هو أن یتم تحقیق عبر أخلاقیات المناقشة والتواصل، وهو ما یسمیه ب"التعددیة الثقافیة"، حیثُ یتخلّى العلماني عن رهانه في أن یترك المتدینون قناعتهم في سیاق المجال العام، لأن الذي یحكم الدین والعلمانیة هو الحوار والتواصل، فكیف یتم ذلك؟

**-1 الديمقراطية التشاوریة:** نجد البعد السیاسي للعمومیة أساسه في الواقع المعیش، وفي واقع الحیاة الیومیة للأف ا رد وفي متطلباتهم وشروطهم التي تستوجب حضور الدیمق ا رطیة مطلبا ضروریا لعقلنة الفعل السیاسي التي وضعت الأنوار ركائ زه، من خلال إطلاق العنان للعقل العملي؛ فالبعد السیاسي یتجسد في إمكانیة تأسیس دیمق ا رطیة تشاوریة تقوم على مبدأ النقاش المتبادل بین الأعضاء. وبحكم النظام السیاسي الحدیث في حاجة إلى

ولاء الجماهیر، فهو یبحث بالضرورة عن أسالیب متعددة لإضفاء المشروعیة على مؤسساته، وهذه المشروعیة یتم تداولها داخل قنوات المجال العام بكل ما تقتضیه من ص ا رع ولكن المهم بالنسبة ل **هابرماس** هو الاعت ا رف بالجمیع داخل المجال العمومي ذي الطبیعة السجالیةفهناك قطبان یتنافسان على سحب ال أ ري العام، الأول هو الفضاء العام الذي یمثله المواطنون المهتمون بالشأن العام ویرون بأن إضفاء المشروعیة على الدولة لا یتم عبر نقاشات عقلانیة في فضاءات عامة. أمّ ا الثاني وهو الدولة بمؤسساتها وأجهزتها الإعلامیة، فتحاول تحصیل .**(** الشرعیة أو تبریرها عبر الهیئة الدعائیة الحكومیة والمؤسسات الخاضعة.